The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 28:1–15	أعْمال الرُّسُل 28: 1–15
#5650	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 219
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ شَهادَةِ بُولُس. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعِشْرين وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ رَأيْنا في الحَلَقاتِ السَّابِقَةِ أنَّ بولُسَ وَمَنْ مَعَهُ في السَّفينَةِ وَاجَهُوا عَاصِفَةً هَوْجاءَ في البَحْرِ الأبْيَضِ المُتَوَسِّطِ. وَقَدْ فَقَدُوا السَّيْطَرَةَ على السَّفينَةِ وَلَمْ يَعُدْ لَدَيْهِمْ أيُّ أمَلٍ بالنَّجاةِ. وبَعْدَ امْتِناعٍ طَويلٍ عَنِ الطَّعامِ، تَقَدَّمَ بُولُسُ وَقالَ لِجَميعِ مَنْ في السَّفينَةِ: **"كَانَ يَنْبَغِي أيُّهَا الرِّجَالُ أنْ تُذْعِنُوا لِي، وَلاَ تُقْلِعُوا مِنْ كِريتَ، فَتَسْلَمُوا مِنْ هذَا الضَّرَرِ وَالْخَسَارَةِ. وَالآنَ أنْذِرُكُمْ أنْ تُسَرُّوا، لأَنَّهُ لاَ تَكُونُ خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ، إلاَّ السَّفِينَةَ. لأَنَّهُ وَقَفَ بِي هذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإِلهِ الَّذِي أنَا لَهُ وَالَّذِي أعْبُدُهُ، قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أنْ تَقِفَ أمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ. لِذلِكَ سُرُّوا أيُّهَا الرِّجَالُ، لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي. وَلكِنْ لاَ بُدَّ أنْ نَقَعَ عَلَى جَزِيرَةٍ"**.

وَبَعْدَ أرْبَعَة عَشَرَ يَوْمًا، جَنَحَتِ السَّفينَةُ إلى إحْدى الجُزُرِ. وَقَدِ انْغَرَزَ مُقَدَّمُ السَّفينَةِ في الرِّمال. أمَّا مُؤَخَّرُ السَّفينَةِ فَتَحَطَّمَ مِنْ عُنْفِ الأمْواجِ. وَلَكِنَّ جَميعَ رُكَّابِ السَّفينَةِ تَمَكَّنوا مِنَ الوُصُولِ إلى بَرِّ الأمَان.

وَالآنْ، نُتابِعُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، القِراءَةَ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 28: 1:

وَلَمَّا نَجَوْا وَجَدُوا أنَّ الْجَزِيرَةَ تُدْعَى مَلِيطَةَ (أيْ: مَالِطَة).

إذًا، فَقَدْ حَمَلَتِ الأمْواجُ العَاتِيَةُ السَّفينَة مِنْ جَزيرَةِ كِريْت في اليُونان إلى جَزيرَةِ مَالِطَة الوَاقِعَة جَنوبَ صِقِلِّيَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني:

فَقَدَّمَ أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةُ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ الْمُعْتَادِ، لأَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ.

وَالكَلِمَةُ "بَرابِرَة" هِيَ تَرْجَمَةٌ لِكَلِمَةٍ يُونانِيَّةٍ كانَتْ تُشيرُ إلى أيِّ شَخْصٍ لا يَتَحَدَّثُ اللُّغَةَ اليُونانِيَّة. فَقَدْ كانَ اليُونانِيُّونَ يَعْتَقِدونَ أنَّ اللُّغَةَ اليُونانِيَّة هِيَ أجْمَلُ لُغَةٍ في الوُجود. لِذَلِكَ، كَانُوا يَصِفونَ أيَّ شَخْصٍ لا يُجيدُ اليُونانِيَّة بأنَّهُ "بَرْبَرِيٌّ". وَفي مَا بَعْد، صَارَتِ الكَلِمَةُ "بَرْبَرِيّ" تُطْلَقُ على الأشْخاصِ الذينَ يَعيشونَ حَياةً بَرِيَّةً كَالوُحوش.

لَكِنَّ هَؤلاءِ كَانُوا شَعْبَ مَالِطَة الأصلِيِّينَ. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى مِنْ خِلالِ مَا فَعَلوهُ (وَمِنْ خِلالِ كَلامِ بُولُسَ عَنْهُمْ أيْضًا) أنَّهُمْ كَانُوا شَعْبًا لَطيفًا وَدُودًا. فَعِنْدَما أدْرَكَ أهْلُ مَالِطَة أنَّ السَّفينَةَ تَحَطَّمَتْ بِهؤلاءِ النَّاس، هَبُّوا لِمُساعَدَتِهِمْ. فَقَدْ رَأيْنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ العَاصِفَةَ كانَتْ قَوِيَّةً وَأنَّها دَامَتْ أرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَحَتَّى عِنْدَ جُنوحِ السَّفينَةِ إلى جَزيرَةِ مَالِطَة، كانَ المَطَرُ مَا يَزالُ مُنْهَمِرًا، وَالبَرْدُ قَارِسًا. وَلأنَّ مَلابِسَهُمْ كَانَتْ مُبَلَّلَةً بالمَاءِ، فَقَدْ كانُوا في حَاجَةٍ إلى الدِّفْءِ. لِذَلِكَ، أوْقَدَ أهلُ مَالِطَة نَارًا لَهُمْ كَيْ يَسْتَدْفِئوا بِها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ.

وَنُلاحِظُ هُنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بولُسَ لَمْ يَكُنْ شَخْصًا يَكْتَفي بالوُقوفِ مُتَفَرِّجًا. فَعِنْدَما ابْتَدَأ أهْلُ مَالِطَة في إضْرامِ النَّار، رَاحَ بولُسُ يَجْمَعُ الحَطَب. فَقَدْ كَانَ شَخْصًا مُبادِرًا وَعَمَلِيًّا. وَمَعَ أنَّهُ

كَانَ خَادِمًا عَظِيمًا للربِّ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَتَرَدَّدُ في القِيامِ بأيِّ عَمَلٍ مُتَواضِعٍ لأجْلِ الآخَرين. وَيا لَهَا مِنْ قُدْوَةً حَسَنَةٍ للخُدَّامِ جَميعًا! فَاللهُ لا يُريدُ لِخُدَّامِهِ أنْ يَعيشوا في أبْراجٍ عَاجِيَّةٍ (أيْ أنْ يَنْعَزِلوا عَنِ النَّاس)، بَلْ يُريدُنا أنْ نَخْدِمَ النَّاسَ بِكُلِّ مَا أُوْتِينا مِنْ قُوَّةٍ وَطاقَةٍ وَقُدْرَة.

وَعِنْدَما أَلْقى بُولُسُ الحَطَبَ في النَّارِ، خَرَجَتْ أفْعى (بِفِعْلِ الحَرارَةِ) وَتَعَلَّقَتْ بِيَدِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الرَّابِع:

فَلَمَّا رَأَى الْبَرَابِرَةُ الْوَحْشَ مُعَلَّقًا بِيَدِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لاَ بُدَّ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ قَاتِلٌ، لَمْ يَدَعْهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ».

كَانَ أهْلُ جَزيرَةِ مَالِطَة يَعْلَمونَ أنَّ تِلْكَ الأفْعى سَامَّة جِدًّا. فَقَدْ كَانَ كُلُّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِعَضَّةِ هَذِهِ الأفْعى يَموت. وَقَدِ اسْتَنْتَجوا أنَّ بولُسَ قاتِلٌ أوْ مُجْرِمٌ خَطيرٌ. لِذَلِكَ، لا بُدَّ أنَّ العَدالَة الإلَهيَّة كانَتْ تَقْتَصُّ مِنْهُ في نَظَرِهِمْ. وَمَعَ أنَّهُ نَجا مِنَ العَاصِفَةِ الهَوْجاءِ، فَإنَّهُ لَنْ يَنْجُ مِنْ عَضَّةِ هَذِه الأفْعى!

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الخامِسِ وَالسَّادِس:

فَنَفَضَ هُوَ (أيْ: بولُسُ) الْوَحْشَ (أي: الأفعى) إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ. وَأَمَّا هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْتَفِخَ أَوْ يَسْقُطَ بَغْتَةً مَيْتًا. فَإِذِ انْتَظَرُوا كَثِيرًا وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ شَيْءٌ مُضِرٌّ، تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: «هُوَ إِلهٌ!».

وَيا لِشَخْصِيَّةِ بولُسَ الفَذَّة، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين! فَهُوَ لَمْ يَقْفِزْ مُرْتَعِبًا، بَلْ نَفَضَ الأفْعى إلى النَّار. وَقَدْ أثارَ ذَلِكَ دَهْشَةَ الحَاضِرينَ فَراحُوا يُراقِبونَهُ بِعِنايَةٍ شَديدَة. فَقَدْ تَوَقَّعوا أنْ يَرَوْهُ يَتَلَوَّى مِنْ شِدَّةِ الألَم. وَقَدْ تَوَقَّعوا أنْ يَرَوْا يَدَهُ تَنْتَفِخُ وَأنْ يَسْقُطَ مَيْتًا.

لَكِنَّ بولُسَ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيءٍ رَديءٍ. وَعِنْدَما أدْرَكوا أنَّهُ لَمْ يُصَبْ بأيِّ أذىً، غَيَّروا رَأيَهُمْ فيهِ وَقالوا: **"هُوَ إلَهٌ!"**

وَهَذا يُرينا أنَّ النَّاسَ يُفَكِّرونَ بِطَرائِقَ خَاطِئَةٍ دَائِمًا. فَفي أوَّلِ الأمْرِ، تَطَرَّفَ أهْلُ مَالِطَة في تَفْكيرِهِمْ إذْ ظَنُّوا أنَّ بولُسَ شِرِّيرٌ وَقاتِلٌ. وَالآنْ، هَا هُمْ يَتَطَرَّفونَ مَرَّةً أُخْرى فَيَقولونَ إنَّهُ إله. وَبِذَلِكَ، فَقَدِ انْقَلَبوا مِنَ النَّقيضِ إلى النَّقيضِ في دَقائِقَ مَعْدوداتٍ. وَهَذِهِ هِيَ حَالُ الإنْسانِ دَائِمًا. فَنَحْنُ مُتَقَلِّبونَ جِدًّا. فَأحْيانًا نَكونُ أبْطالًا، ثُمَّ يَمْلأُ الخَوْفُ قُلوبَنا. وَأحْيانًا نُفَكِّرُ بِعَقْلانِيَّةٍ، ثُمَّ نُفَكِّرُ بِجُنون. وَأحْيانًا نَحْكُمُ على شَخْصٍ بأنَّهُ قِدِّيسٌ ثُمَّ نَحْكُمُ عليهِ بأنَّهُ شِرِّير! لِذَلِكَ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُحَذِّرُنا مِنَ السَّعْيِ وَراءَ مَجْدِ هَذا العَالَم. فَكُلُّ مَجْدٍ أرْضِيٍّ لا بُدَّ أنْ يَزول. وَإنْ كَانَ النَّاسُ يُمَجِّدونَكَ وَيَمْتَدِحُونَكَ اليومَ، تَوَقَّعْ أنْ يَحْتَقِروكَ وَيَذُمُّوكَ غَدًا!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

وَكَانَ فِي مَا حَوْلَ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ ضِيَاعٌ لِمُقَدَّمِ الْجَزِيرَةِ الَّذِي اسْمُهُ بُوبْلِيُوسُ. فَهذَا قبلَـنَا وَأَضَافَنَا بِمُلاَطَفَةٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ.

إذًا، فَقَدْ كانَتْ هُناكَ مَزارِعُ لِحاكِمِ الجَزيرَةِ "بُوبْلِيُوس". وَلا بُدَّ أنَّ هَذا الحَاكِمَ كَانَ مُعَيَّنًا مِنْ قِبَلِ الحُكومَةِ الرُّومانِيَّةِ. وَعِنْدَما عَلِمَ الحاكِمُ بِما حَدَثَ للسَّفينَةِ وَرُكَّابِها، دَعاهُمْ وأحْسَنَ ضِيافَتَهُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ:

فَحَدَثَ أَنَّ أَبَا بُوبْلِيُوسَ كَانَ مُضْطَجِعًا مُعْتَرًى بِحُمَّى وَسَحْجٍ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ بُولُسُ وَصَلَّى، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفَاهُ. فَلَمَّا صَارَ هذَا، كَانَ الْبَاقُونَ الَّذِينَ بِهِمْ أَمْرَاضٌ فِي الْجَزِيرَةِ يَأْتُونَ وَيُشْفَوْنَ.

نَرى هُنا، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ أبا الحاكِمِ بُوبْلِيوس كَانَ مَريضًا جِدًّا. فَما كَانَ مِنَ الرَّسولِ بولُسَ إلَّا أنْ صَلَّى وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفاه.

وَمِنْ خِلالِ حَادِثَةِ الشِّفاءِ تِلْكَ، ابْتَدَأ بولُسُ الرَّسولُ خِدْمَتَهُ هُناكَ. فقَدْ صَارَ المَرْضى في الجَزيرَةِ يَأتونَ إليهِ فَيَشْفونَ بِفَضْلِ قُوَّةِ اللهِ العامِلَةِ فِيْهِ وَفي حَياتِهِ. وعِنْدَما نَرى مَا يَحْدُثُ هُنا، نَبْتَدِئُ، صَديقي المُسْتَمِع، في فَهْمِ الكَثيرِ مِنَ الأُمورِ. فَهَذا يُفَسِّرُ العاصِفَةَ الهَوْجاءَ التي ضَرَبَتِ السَّفينَة. فَالأمْرُ بِرُمَّتِهِ لَمْ يَحْدُثْ بِمَحْضِ الصُّدْفَةِ، وَلا اعْتباطًا. بَلْ إنَّ الربَّ كَانَ يُديرُ الدَّفَّةَ وَيَقودُ العَاصِفَة. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ كَانَ حَاضِرًا مَعَ بولُسَ في تِلْكَ العَاصِفَةِ. وَهَا نَحْنُ نُدْرِكُ الآنَ أنَّ اللهَ هُوَ الذي قَاد بُولُسَ إلى جَزيرَةِ مَالِطَة! فَقَدْ كانَ اللهُ العَليمُ يَعْرِفُ أنَّ قُلوبَ سُكَّانِ تِلْكَ الجَزيرَةِ مُنْفَتِحَةٌ لِسَماعِ رِسالَةِ الإنْجيل.

لِذَلِكَ، مَعَ أنَّ مَا حَدَثَ للسَّفينَةِ قَدْ يَبْدو مَأسَويًّا وَفاجِعًا، فَإنَّ اللهَ كَانَ هُوَ سَيِّدُ المَوْقِفِ! فَهُوَ الذي كانَ يُديرُ الأحْداثَ وَيَفْتَحُ أبْوابَ الخِدْمَةِ للرَّسولِ بولُس. وَلأنَّ رُكَّابَ السَّفينَةِ لَمْ يَرَوْا يَدَ اللهِ في مَا حَدَثَ، فَقَدْ فَقَدوا كُلَّ أمَلٍ في النَّجاةِ مِنْ تِلْكَ العَاصِفَة. بَلْ إنَّ بولُسَ نَفْسَهُ فَقَدَ الأمَلَ في وَقْتٍ مَا. لِذَلِكَ، ظَهَرَ لَهُ مَلاكُ الربِّ وَقالَ لَهُ: **"لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ"**.

لَكِنْ عِوَضًا عَنْ قَضاءِ فَصْلِ الشِّتاءِ في مِيناءِ جَزيرَةِ كِريت، كانَ الربُّ يُريدُ مِنْ بُولُسَ أنْ يَقْضي الشِّتاءَ في جَزيرَةِ مَالِطَة. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ بُولُسَ كَانَ قَدْ حَذَّرَ البَحَّارَةَ مِنْ خطَرِ الإبْحارِ في هَذا الوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يُصْغوا إلَيْه. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ بولُسَ انْزَعَجَ مِنْ عَدَمِ إصْغائِهِمْ إليهِ وَمِنْ عَدَمِ الأخْذِ بِرَأيه. لَكِنَّنا نَرى هُنا أنَّ يَدَ اللهِ كَانَتْ تُحَرِّكُ الأُمورَ باتِّجاهِ جَزيرَةِ مَالِطَة.

وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ مَعَنا في كَثيرٍ مِنَ الأحْيان. فَنَحْنُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، قَدْ لا نَرى يَدَ اللهِ في الظُّروفِ العَصيبَةِ التي قَدْ نَمُرُّ فيها. وَقَدْ يَبْدو الأمرُ كَارِثِيًّا مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِنا. وَقَدْ تَبْدو نِهايَتُنا وَشيكَةً في ظَرْفٍ كَهَذا. وَقَدْ نَغْرَقُ في بَحْرِ اليَأسِ وَنَفْقِدُ كُلَّ أمَلٍ في النَّجاةِ لأنَّنا لا نَرى قَصْدَ اللهِ وَخُطَّتَهُ في كُلِّ مَا يَجْري. لَكِنْ إنْ كُنَّا أوْلادَ اللهِ حَقًّا، وَإنْ كُنَّا قَدْ سَلَّمْنا حَياتَنا للربِّ، يَجِبُ عَلينا أنْ نُصَدِّقَ أنَّ **"كُلَّ الأشْياءِ تَعْمَلُ مَعًا للخَيْرِ لِلَّذينَ يُحِبُّونَ اللهَ"**. وَيَجِبُ عَلينا أنْ نُصَدِّقَ أنَّ اللهَ الحَيَّ المُحِبَّ هُوَ الذي يُمْسِكُ بِزِمامِ الأمْرِ. وَيَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ يَقينًا أنَّ للهِ قَصْدٌ مِنْ كُلِّ مَا يَجْري، وَأنَّ قَصْدَهُ هَذا لا بُدَّ أنْ يَتَحَقَّق! فاللهُ يَعْمَلُ في وَسْطِ الظُّروفِ الصَّعْبَةِ وَبالرَّغْمِ عَنْها. وَيَبْقى الشَّيءُ الأهَمُّ لَدَى اللهِ هُوَ أنْ نَكونَ مَعَهُ وَأنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ وَبُوعودِهِ الثَّمينَةِ لَنا. فَاللهُ مُسْتَعِدٌّ للقِيامِ بِكُلِّ مَا يَلْزَم لِكَيْ يُنَمِّينا في إيمانِنا وَعَلاقَتِنا بِهِ. وَهُوَ يَسْمَحُ أحْيانًا بِمِثْلِ هَذِهِ العَواصِفِ في حَياتِنا لِكَيْ يُعَزِّزَ ثِقَتَنا بِهِ، وَلِكَيْ يَأتي بِنا إلى المَوْضِعِ الذي يُريدُنا أنْ نَكونَ فيهِ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس.

وَقَدْ كَانَ للهِ قَصْدٌ حَتَّى مِنْ تِلْكَ الأفعى التي تَعَلَّقَتْ بِيَدِ بولُس. فَقَدْ أرادَ اللهُ لِسُكَّانِ الجَزيرَةِ أنْ يُدْرِكوا أنَّ هُناكَ قُوَّةً إلَهِيَّةً تَعْمَلُ في حَياةِ هَذا الرَّجُلِ الذي اسْمُهُ بولُس. وَقَدْ فَتَحَتْ تِلْكَ الحَادِثَةُ البابَ أمامَ بُولُسَ لِكَيْ يَخْدِمَ سُكَّانَ الجَزيرَة. فَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ هَيَّأَ قُلوبَهُمْ آنَذاك لِسَماعِ رِسالَةِ الإنْجيل. وَلَوْ أنَّ الأفْعى لَمْ تَتَعَلَّقْ بِيَدِ بولُسَ وَيَنْجو (بولُسُ) مِنْها دُوْنَ أنْ يُمَسَّ بِأذى، لَرُبَّما لَمْ يُفْتَحْ بابُ الخِدْمَةِ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ التي رَأيناها. لِذَلِكَ، فَقَدْ كُنَّا نَتَساءَلُ بِدَهْشَةٍ قَبْلَ دَقائِقَ قَليلَة عَنْ سَبَبِ كُلِّ تِلْكَ المَصائِبِ التي لَحِقَتْ بِبولُس. لَكِنَّنا نَرى الآنَ أنَّ اللهَ اسْتَخْدَمَ كُلَّ تِلْكَ الظُّروفِ الصَّعْبَةِ لِكَيْ يَفْتَحَ بَابَ الخِدْمَةِ أمامَ بولُسَ في جَزيرَةِ مَالِطَة!

في ضَوْءِ كُلِّ مَا جَرى، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْذَرَ صَديقي المُسْتَمِع، مِنَ التَّسَرُّعِ في إصْدارِ الأحْكامِ على ما يَحْدُثُ في حَياتِنا. بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ الحَيَّ يَعْمَلُ، وَأنَّ لَهُ خُطَّة وَقَصْد مِنْ كُلِّ مَا يَسْمَحُ بِهِ مِنْ أحْداث. وَحَتَّى لَوْ هَبَّتِ العَواصِفُ على حَياتِنا، فَإنَّ اللهَ القَديرَ سَيَقودُنا (وَسْطَ تِلْكَ العَواصِفِ) إلى تِلْكَ الأماكِنِ التي يَعْلَمُ أنَّ النَّاسَ في حَاجَةٍ فيها إلى سَماعِ رِسالَةِ الرَّجاء.

لِذَلِكَ، فَقَدْ فَتَحَ اللهُ البابَ أمامَ الرَّسولِ بولُس لِخِدْمَةٍ عَظيمَةٍ في جَزيرَةِ مَالِطَة. فَقَدْ جَاءَ مَرْضى كَثيرونَ إلى بولُسَ فَنالوا الشِّفاءَ مِنْ يَدِ اللهِ الشَّافي. وَحينئذٍ، حَصَلَ بُولُسُ على فُرْصَةٍ عَظيمَةٍ لِمُشارَكَةِ إنْجيلِ يَسوعَ المَسيح مَعَهُمْ.

وَالآنْ، تُتابِعُ القِصَّة أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ فَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 28: 10:

فَأكْرَمَنَا هؤُلاَءِ إكْرَامَاتٍ كَثِيرَةً. وَلَمَّا أقْلَعْنَا زَوَّدُونَا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

فَبِسَبَبِ عَمَلِ اللهِ في حَياةِ هَؤلاءِ النَّاسِ مِنْ خِلالِ خِدْمَةِ الرَّسولِ بولُس، قَدَّمَ سُكَّانُ الجَزيرَةِ هَدايا كَثيرَةً لِبولُسَ وَمَنْ مَعَهُ. وَقَدْ زَوَّدوهُمْ عِنْدَ رَحيلِهِمْ بِما يَحْتاجونَ إليهِ في سَفَرِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 11:

وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ أَقْلَعْنَا فِي سَفِينَةٍ إِسْكَنْدَرِيَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِعَلامَةِ الْجَوْزَاءِ، كَانَتْ قَدْ شَتَتْ فِي الْجَزِيرَةِ.

نَعْلَمُ منْ خِلالِ هَذِهِ الآيَةِ أنَّ بولُسَ وَمَنْ مَعَهُ بَقَوْا في جَزيرَةِ مَالِطَة ثَلاثَة أَشْهُر. وَهَذا يَعْني، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ بُولُسَ حَظِيَ بِفُرْصَةٍ جَيِّدَةٍ للخِدْمَةِ وَالشَّهادَةِ هُناك. وَمَعَ أنَّ لُوقا لا يَذْكُرُ الكَثيرَ مِنَ التَّفاصيلِ هُنا عَنْ خِدْمَةِ بُولُسَ، فَإِنَّنا نَعْلَمُ دُوْنَ أدْنى شَكٍّ أنَّ بُولُسَ شَفى أُناسًا كَثيرينَ هُناكَ. وَلا شَكَّ أيْضًا أنَّ كَثيرينَ قَبِلوا يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ.

وَمِنْ هُناكَ، أقْلَعَ بولُسُ وَمَنْ مَعَهُ في سَفينَةٍ كَانَتْ قَدْ جَاءَتْ مِنَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ وَقَضَتْ فَصْلَ الشِّتاءِ في جَزيرَةِ مَالِطَة. وَكانَتْ هُناكَ سُفُنٌ كَثيرَةٌ تُسافِرُ مِنْ مِصْرَ إلى رُوما في ذَلِكَ الوَقْت. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ أرْضَ النِّيلِ خِصْبَةٌ جِدًّا. وَقَدْ كانَتْ وَما تَزالُ تُزْرَعُ فيها أفْضَلُ الحُبوبِ في العَالَم. لذَلِكَ، كانَتْ هُناكَ سُفُنٌ كَثيرَةٌ تَنْقِلُ القَمْحَ مِنْ مِيناءِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ إلى رُوما.

وَكانَتِ السُّفُنُ آنَذاك تَحْمِلُ تِمْثالًا لأحَدِ الآلِهَةِ التي يَعْبُدُها الوَثَنِيُّون. وَكانَتْ تِلْكَ السَّفينَةُ تَحْمِلُ تِمْثالَ الجَوْزاءِ (أيْ: التَّوأمَيْن "كَاسْتُور" وَ "بُولُوكْس"). وَكانَ البَحَّارَةُ الوَثَنِيُّونَ آنَذاكَ يَعْتَقِدونَ أنَّ هَذَيْنِ الإلَهَيْنِ يَحْمِيانِ البَحَّارَة!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 14:

فَنَزَلْنَا إِلَى سِرَاكُوسَا وَمَكَثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ مِنْ هُنَاكَ دُرْنَا وَأَقْبَلْنَا إِلَى رِيغِيُونَ. وَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ حَدَثَتْ رِيحٌ جَنُوبٌ، فَجِئْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى بُوطِيُولِي، حَيْثُ وَجَدْنَا إِخْوَةً فَطَلَبُوا إِلَيْنَا أَنْ نَمْكُثَ عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَهكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ.

إذًا، فَقَدْ وَصَلَ بُولُسُ وَمَنْ مَعَهُ إلى "سِراكُوسَا" (وَهِيَ عَاصِمَةُ صِقِلِّيَة) فَمَكَثوا هُناكَ ثَلاثَة أيَّامٍ. ثُمَّ أبْحَروا وَسارُوا إلى أنْ وَصَلوا مَدينَة "رِيغِيون" (في الجُزْءِ الجَنوبِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْ إيْطاليا). وَبَعْدَ يَوْمَيْن، وَصَلوا "بُوطِيُولِي". وَكانَتْ "بُوطِيُولي" الميناءَ الرَّئيسَ لِروما. وَإلى الشَّمال، كانَ يُوْجَدُ أُسْطولُ الجَيْشِ الرُّومانِيِّ. وَفي الجَنوبِ كانَ يُوْجَدُ شَاطِئٌ تَصْطَفُّ فيهِ قَواربُ الأغْنياء.

وَفي "بُوطِيُولي"، وَجَدَ بُولُسُ وَمَنْ مَعَهُ إخْوَةً مُؤمِنين! وَهَذا يَعْني أنَّ رِسالَة الإنْجيلِ كَانَتْ قَدْ وَصَلَتْ رُوما قَبْلَ وُصولِ بُولُسَ إليها. وَلَعَلَّكَ تَعْلَمُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ بُولُسَ الرَّسولَ كَانَ قَدْ كَتَبَ رِسَالَةً إلى مُؤمِني رُومية. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فَإنَّما يَدُلُّ على وُجودِ مُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ في رُوما آنَذاك. فَقَدْ كانَتْ رِسالَةُ الإنْجيلِ تَنْتَشِرُ بِقُوَّة في جَميعِ أنْحاءِ الإمبراطوريَّةِ الرُّومانِيَّة. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ بُولُسَ وَمَنْ مَعَهُ مَكَثُوا عِنْدَ الإخْوَةِ وَتَمَتَّعوا بالشَّرِكَةِ مَعَهُمْ سَبْعَةَ أيَّامٍ.

وَنَقْرَأُ في العَدَد 15:

وَمِنْ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعَ الإِخْوَةُ بِخَبَرِنَا، خَرَجُوا لاسْتِقْبَالِنَا إِلَى فُورُنِ أَبِّيُوسَ وَالثَّلاثَةِ الْحَوَانِيتِ. فَلَمَّا رَآهُمْ بُولُسُ شَكَرَ اللهَ وَتَشَجَّعَ.

كانَتْ "فُورُن أبيُّوس" (أيْ: "سَاحَة أبيُّوس") تَبْعُدُ نَحْوَ سَبْعينَ كيلومِتْرًا عَنْ رُوما. أمَّا "الحَوانيتُ الثَّلاثَةُ" فَكانَتْ تَبْعُدُ نَحْوَ خَمْسينَ كيلومِتْرًا عَنْها. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ المُؤمِنينَ جَاءُوا مِنْ رُوما لاسْتِقْبالِ الرَّسولِ بولُسَ الذي كَانَ قَدْ كَتَبَ رِسالَةً إليهم. وَنَعْلَمُ مِنْ خِلالِ الأصْحاحِ الأخيرِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية أنَّ الرَّسولَ بولُسَ كانَ يَعْرِفُ مُؤمِنينَ كَثيرينَ في رُوما. لِذَلِكَ، عِنْدَما سَمِعَ هَؤلاءِ أنَّ بولُسَ في طَريقِهِ إلى رُوما، جَاءُوا لاسْتِقْبالِهِ بحَفاوَة.

وَنَقْرَأُ هُنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بولُسَ تَشَجَّعَ لَمَّا رَآهُمْ وَشَكَرَ اللهَ. فَمِنَ الرَّائِعِ دَوْمًا أنْ يَجِدَ المُؤمِنُ نَفْسَهَ وَسْطَ عَائِلَةِ اللهِ حَيْثُ الدِّفْء وَالرَّاحَة. فَالمُؤمِنُ يَشْعُرُ أنَّهُ بَيْنَ أهْلِهِ عِنْدَما يَكونُ بَيْنَ المُؤمِنين. وَبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الاخْتِلافاتِ الثَّقافِيَّةِ، فَإنَّ إيمانَنا بالمَسيحِ يَهْدِمُ كُلَّ الحَواجِزِ بينَ المُؤمِنين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ للآياتِ الأخيرَةِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على تَاريخِ الكَنيسَةِ البَاكِرَةِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا إلَهَنا المُحِبَّ، على هَذِهِ الرِّحْلَةِ الشَّيِّقَةِ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل وَالتي رَأيْنا مِنْ خِلالِها وِلادَةَ الكَنيسَةِ وَخِدْمَتَها. وَنَحْنُ نَعْلَمُ يا رَبُّ أنَّ الكَنيسَةَ في أورُشَليمَ ابْتَدَأتْ بِمَجْموعَةٍ صَغيرَةٍ. لَكِنَّ هَذِهِ المَجْمُوعَة نَمَتْ وَصارَتْ آلافًا وَمَلايين! وَقَدْ وَصَلَ الإنْجيلُ إلى قَلْبِ العاصِمَةِ الرُّومانِيَّةِ بِفَضْلِ قُدْرَتِكَ وَنِعْمَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ. لَكَ باسْمِ يَسوعَ المَسيح كُلَّ مَجْدٍ وَإكْرامٍ مِنَ الآن إلى الأبَد. آمين!